خطبة الجمعة بعنوان: "كلمة التوحيد"

6/7/1439هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جلَّ عن الشبيه والنظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلِّ الله وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه مَن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وسلِّم اللهم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد ،،،

معاشر المسلمين:

أُوصيكم ونفسي بتقوى الله -عزَّ وجل-، فاتقوا الله رحمكم الله، اتقوا الله في أموالكم وأفعالكم وجميع أحوالكم، اتقوا الله حيثما كنتم، وأتبِعوا السيئة بالحسنة تمحُها.

أيها المسلم، بينما أنت تسير في الطريق في داخل هذه البلاد أو خارجها إن كنت ممن يُسافر، أو كنت من أهل خارج هذه البلاد وإذا بذاك الرجل غير المسلم ييقابلك ويسألك ويستوقفك، فيقول لك: هل أنتم مسلم؟ فسيكون جوابك: نعم، سيقول لك: إن كنت أنتَ مسلم فأنت تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله"، سيكون جوابك حينئذٍ: نعم، سيقول لك في سؤالٍ ثالث: ما معنى لا إله إلا الله فأنا أُريد أعرف معناها؟

ماذا سيكون جوابك أيها المسلم يا مَن تُردِّد لا إله إلا الله في جميع أحوالك؟ ماذا سيكون جوابك يا مَن تسمع لا إله إلا الله عشر مراتٍ في اليوم والليلة عبر منادي الرحمن؟ هل ستقول: نعم؟ ما موقفك حينها إن كنت تجهل معنى لا إله إلا الله التي من أجلها خُلِقت، ومن أجلها وُجِدت بهذه الحياة، ومِن أجلها أُرسِل الرُسل، ومِن أجلها أُنزِل الكُتب، ومِن أجلها أُقيم الجهاد في سبيل الله، ومِن أجلها وُجدت الجنَّة والنار؟

كلمة التوحيد كلمةٌ ذات مدلولٍ ومعنى عظيم، ليست كلمةً تُقال بالألسن فقط، وإنما لها معنى، ولها مقتضى، ولها مستلزَم، ولها فضائل، ولها نواقض يجب عليك معرفتها للعمل بها أولًا، ولبيانها والدعوة إليها ثانيًا.

فلا يحسُن بك يا عبد الله أن يكون لك مثل هذا الموقف وأنت لا تعرِف أوجب الواجبات عليك، فهذا من أوجب العلوم التي يجب أن تعرفها، ولا عذر لك أمام الله أن تجهل مثل هذه الأمور، نعم يكفي أن تنطِق بها وأن تعمَل صلاتك وزكاتك وصيامك، لكن لا يعني أنك لا يلزمك أن تعرِف معناها كلا، وإنما يجب عليك أن تعرِف معناها، فمعناها: لا معبود بحقٍ إلا الله.

وحينما يُبادرك بالسؤال عن معنى لا إله إلا الله، تُبادره بالجواب: لا معبود بحقٍ إلا الله، فأنت يا غير المسلم أيًّا كانت ديانتُك؛ يهوديةً، أو نصرانيةً، أو مجوسيةً، أو ببوذيةً، أو أيُّ ديانةٍ تدين بها، لك إلهٌ تعبده لكن إلهك هذا غير مستحقٍ للعبادة، وإنما المستحِق للعبادة هو الله واحد أحدٌ فردٌ صمد، لا يستحق العبادة غيره، فأنت بقولك: لا إله إلا الله تنفي العبادة، وتنفي الألوهية عن كل الآلهة وتُثبتها لله الواحد القهار؛

فتقول: "لا إله"؛ أي لا إله مستحق للعبادة إلا الله، وهذه هي أركانها:

1- النفي 2- والإثبات

فأنت تنفي العبودية عن كل أحد وتُثبت العبادة لله الواحد الأحد.

ولا إله إلا الله لها مقتضى، ومقتضاها أن تعمل بكل ما تدل عليه لا إله إلا الله بكل ما جاء في الكتاب والسنة، وهو الاستسلام لله، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وله مستلزَمٌ، ما هو مستلزمها؟ هل يكفي أن تقول: لا إله إلا الله؟ لا، لا يكفي أن تقول: لا إله إلا الله، وإنما يجب ويستلزِم ويلزمك أن تقول: أن محمدًا رسول الله، ومَن قال: لا إله إلا الله وأُريد أن أدين بدين عيسى، أو أتعبَّد بشريعة موسى، أو بدين أبونا إبراهيم، لا وإنما يجب أن تقُر بالشهادة والرسالة لمحمدٍ رسول الله، لذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ».

فلا بُد من إثبات الرسالة للرسول -عليه الصلاة والسلام-، فكل مَن دان بدينٍ قد يأتي إنسانٌ ويُلبِّس علينا اليوم ويقول: اليهود يعرفون الله، والنصارى يعرفون الله، نعم هم يعرفون الله وهم يتعبَّدون الله على فرضٍ أنه يزعم أنه يتعبَّد بالدين الصحيح الذي جاء به موسى وغيره محرَّفٌ ، ولا يوجد، لكنه لم يُقِر بأن محمدًا رسول الله.

فكل طريقٌ موصد، كل طريقٍ مغلق لله -جلَّ وعلا- إلا طريق محمد -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه خاتم النبيين -عليه الصلاة والسلام-، فقد كان النبي يُبعَث في قومه، والنبي -عليه الصلاة والسلام- بُعثَ للناس كافة.

وما معنى شهادة أن محمدًا رسول الله؟

شهادة أن محمدًا رسول الله تعني طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبَد الله إلا بما شرَع، طاعته في كل ما أمر -عليه الصلاة والسلام-، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:36]؛ فمتى ما صحَّ الخبر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجب عليك التسليم والإذعان، ليس لك الخيار أن تختار من الشريعة شيءٌ وتترك شيء.

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، فكل ما صحَّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجب عليك أن تُصدِّقه، ومِن هنا نال الصديق هذه المرتبة، فحينما أتى كفار قريش إلى أبي بكر الصديق وقالوا: يا أبا بكر يزعم صاحبك أنه أُسري به إلى بيت المقدس وعاد من ليلته، إني لأُصدِّقه في خبر السماء أفلا أُصدِّقه في خبر الأرض؟!

تسليم مطلق، تسليم قوي لا يوجد تردُّد عن الصحابة، فكل ما أخبر به النبي -عليه الصلاة والسلام- تلقوه ؛ لأنهم مؤمنون مسلِّمون بأنه ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[النجم:3] -عليه الصلاة والسلام-، فطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبَد الله -عز وجل- إلا بما شرع؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ»، «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ»، أي عمل تُريد أن تتعبَّد به لله -عز وجل- بنيَّةٍ حسنةٍ منك، لكنه لم يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهذا العمل مردودٌ عليك؛ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف: 103-104].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، نفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إني ربي غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّ الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، ثم أما بعد...

أيها المسلم، هل هذه المعلومات التي استمعت إليها في الخطبة الأولى بتعريف لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأركانها، ومقتضاها يصعُب عليك معرفتها وفَهمها؟ لا يصعُب عليك، فإن كنت ممن يخرج خارج هذه البلاد لعملٍ، أو سفر سياحةٍ، أو علاجٍ، أو كنت مسؤولًا في عملٍ ما، وعندك من العمَّال مَن هو لا يدين بدين الإسلام، وأنت ممن يُحسن لغةً تتحدَّث بها وتتواصل فيما بينك وبينه، فإنه يجب عليك بيان هذه الكلمة والدعوة إليها، لا يعني أنك لا تدعو بلا إله إلا الله إلا أن تحمِل مؤهَّلًا شرعيًّا يؤهلك للدعوة، فمعرفتك بهذا كافٍ للدعوة إلى دين الإسلام.

فلا يحسُن بك يا عبد الله، لا يحسُن بك أيها الشاب المسلم أن تجهل هذه العلوم فهذه من أوجب الواجبات، وهذه التي من أجلها خُلقت الأرض والسموات، ومِن أجلها وُجِدت في هذه الحياة، وستُسأل عنها بعد الممات.

فخُذ بالعلم الشرعي، وتفقَّه في دين الله -عزَّ وجل- لتعبُد الله -عزَّ وجل- على بصيرة، ولتبرأ ذمتك في إبلاغ دين الله -جلَّ وعلا-، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:125].

اللهم أرِنا الحق حقًا وارزقنا اتباعها، أرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم اجعلنا ممن أردت بهم خيرًا ففقهتهم في الدين، اللهم اجعلنا ممن أردت بهم خيرًا ففقهتهم في الدين، اللهم اجعلنا ممن أردت بهم خيرًا ففقهتهم في الدين، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

الله آت نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم أحينا على الإسلام، وتوفنا على الإيمان، اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم إنَّ بعبادك من اللأواء والضرَّاء ما لا نشكوه إلا إليك، اللهم إليك نبرأ من الحول والقوة، اللهم كن لهم ناصرًا ومعينًا وظهيرًا، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعِذنا من الفتن، اللهم أعِذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعِذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعِذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ ذرياتنا، اللهم احفظ ذرياتنا وأصلِح أزواجنا، واغفر لآبائنا وأمهاتنا، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفِّق إمامنا وقائدنا لما تُحب وترضى، اللهم خُذ بناصيته للبر والتقوى، اللهم خُذ بناصيته إلى للبر والتقوى، اللهم وفقِّه وأعوانه ووزراءه لما فيه صلاح البلاد والعباد، اللهم اجعله حصنًا حصينًا ودرعًا متينًا لقضايا العباد المسلمين.

اللهم يا حي يا قيوم أرِه الحق حقًا وارزقنا اتباعها، أرِه الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم بصلاحه صلاح البلاد والعباد، اللهم أصلِح ولاة أمور المسلمين عامة، اللهم أصلِح ولاة أمور المسلمين عامة، اللهم ولِّي عليهم خيارهم واكفهم شرارهم، اللهم ولِّي عليهم خيارهم واكفهم شرارهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، اللهم صلَّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحظة : هذه الخطبة منشورة في اليوتيوب على الرابط التالي : <https://www.youtube.com/watch?v=H_zjPpXw3fw&t=889s>